خصومات عائلية سببها التلفزيون

أحمد عبد القادر

لو طرحنا هذا السؤال قبل سنتين، لكانت الاجابة بسيطة، فهناك قناتان في التلفزيون هما صوت الشباب، وتلفزيون العراق، وكلاهما ممقوت من قبل المشاهدين لاسباب يعرفها الجميع، وفي الوقت الذي ظهر فيه جهاز (الستيلايت) في البلدان الاخرى كان هذا الجهاز ممنوعاً على العراقيين، لأسباب كثيرة، ربما اهمها انصراف الناس عن تلفزيون السلطة الممل الى العالم الرحب المليء بالمتعة والفائدة.

بعد رحيل النظام الى مثواه الاخير، بدأ (الستيلايت) يغزو البيوت، حتى أصبح البيت الذي لايمتلكه نادر الوجود فهنالك مئات القنوات تجعل المشاهد في حيرة من أمره في الاختيار، وأمام هذا الزحام سألنا بعض المشاهدين عن قنواتهم المفضلة لمعرفة ماذا يفضلون، فكان لنا لقاء مع السيد محمد شهاب وهو مدرس في الخامسة والخمسين من عمره فأجاب: ان قنواتي المفضلة هي العربية والجزيرة، ولا اكاد أشاهد سواهما، حيث تعجبني الحوارات الساخنة ونشرات الاخبار التي تنقل الاحداث لحظة بلحظة ورغم شغفي بقناتي المفضلتين الا أنني اترك المجال لبقية أفراد العائلة، حيث اشاركهم أحياناً في مشاهدة قنواتهم المفضلة من دون ان افرض رأيي عليهم، فأنا رجل ديمقراطي اكره التسلط والانفراد بالرأي، لكن عائلتي لاتخلو من مشادات، وخلافات، نتيجة للتباين في الاختيار. وهذا ما أكده لنا مصطفى، الطالب الجامعي حيث يقول: أنا احب الرياضة، لكنني حين اجد لعبة لكرة القدم على إحدى القنوات، يبدأ الاهل بالتذمر، فوالدي مغرم بالبرامج السياسية، وأخي الصغير لايشبع من الكارتون، أما اختي ووالدتي فلاهم لهما الا مشاهدة المسلسلات العربية، عندها أترك البيت الى بيت صديقي الذي هو من عائلة موسرة، يمتلك جهازاً خاصاً به، حيث نجلس أنا وإياه، نشاهد برامجنا الرياضية المفضلة، وهكذا هي الحال، وأمنيتي ان استقل بجهازي الخاص، بعيداً عن مضايقات الاخرين.

الاخ الاصغر، حمودي، مدلل العائلة، طفل له حصة الاسد من مشاهدة افلام الكارتون، لكنه في بعض الاحيان يفرط في استئثاره بكل الوقت، مما يدفع اخته الاكبر عمراً إلى العراك معه، سألناه عما يفضله في التلفزيون، فأجاب: احب قناة (سبيستون) الكارتون حلو، المسلسلات والاخبار مزعجة، اختي تصرخ في وجهي، وتأخذ (الريمونت) من يدي حتى (تشوف مسلسلات بايخه).

الاخت رابحة فتاة مراهقة، مغلوبة على أمرها من قبل حمودي، لكنها بعد نومه تنتهز الفرصة فتشاهد بعض المسلسلات، سألناها عن معاناتها مع (الستيلايت) فأجابت والحزن يلوح على محياها: أنا احب الافلام والمسلسلات العربية، حيث أجد فيها نفسي، لكنني محاطة بأهواء ورغبات الاخرين، وكثيراً ما أجلس أمام التلفزيون، اتظاهر بأنني أشترك مع العائلة في مشاهدة برنامج اخباري او رياضي او فلم كارتون غير أنني مشغولة البال بمسلسل او فلم مصري ضاع مني، لكنني كثيراً ما أنتهز نوم عائلتي فأبقى ساهرة الى ساعة متأخرة من الليل، أتنقل من مسلسل الى آخر، لا يعكر مزاجي احد، الى ان يغلبني النوم، فأطفئ الجهاز، او انساه احيانا الى الصباح.

اما ام مصطفى الوالدة، فليس لها مطالبات، بل هي تنظر الى ما يشاهده الجميع، لكن ميلها الى المسلسلات العربية واضح، وحين طلبنا منها ايضاح ما يحدث في عائلتها بعد حلول هذا الضيف فيها اجابت: نحمد الله ان دخل علينا هذا الجهاز العجيب المؤنس، وانا اشعر بالسعادة حين ارى العائلة مجموعة امامه، ورغم بعض الخلافات المضحكة بين الابناء، الا انني مرتاحة كثيرا مع هذا الجهاز، واقوم بمراقبتهم فيما يشاهدون خوفاً من بعض القنوات التي تخرج عن تقاليدنا، واشعر ان الاب والام عليهما واجب المحافظة على سلامة أبنائهما من الجنوح الى ما لاتحمد عقباه.

بين قوسين

(...)

هل للأعراق البشرية أساس بايولوجي؟

ترجمة / عادل العامل

يشكل تحديد العرق البشري معضلة في بعض البلدان التي يعتمد فيها النظام الاجتماعي وامتيازاته، بوجه خاص، على أصل الفرد، المتمثل أحياناً في لون البشرة والشعر وملامح الوجه واللكنة وغير ذلك من العلامات الفارقة. ويصعب تشخيص الاسس التي يقوم عليها هذا التحديد، احياناً، في مثل هذه المجتمعات، وفقاً للحالة التي يستوجب فيها ذلك.

فهل العرق (أو العنصر)، كما يتساءل جيري كوين في مقاله المتعلق بهذا الموضوع، ظاهرة بايلوجية حقيقية ام مجرد منشأ اجتماعي -سياسي-أو وهم بشأن طبيعة لا أساس لها في الواقع الجيني وتستند وحدها الى حاجتنا للتصنيف؟

وبينما تبدو هاتان النظرتان ضديتين على نحو متبادل، فإنهما مقبولتان معاً لدى موقف ليبرالي شعبي في الولايات المتحدة. والكثير من الذين يحبذون النشاط الايجابي نحو الاقليات المحرومة ينكرون ان يكون العرق حقيقياً من الناحية البايولوجية، حتى اذا تضمن النشاط الايجابي معاملة تفضيلية لافراد يعودون إلى جماعات بايولوجية معينة، فحقيقة او لاحقيقة العرق مسألة بايولوجية تجريبية، غير ان البايولوجيين -الذين يسعدهم تماماً ان يدرسوا التنوع العرقي لدى الانواع الأخر-يصبحون قلقين عندما يهجرون السناجب والعظايات ويتحولون بدلاً من ذلك الى البشر، فالبايولوجيون شديدو الحساسية بشأن مناقشات العرق البشري شأنهم شأن بقية الناس. وربما كانوا اكثر من هذا: فالعلماء حساسون من الاتهامات بأن الاتيان بسلطة مجالهم لممارستها على العرق يمكن ان يسبب وصمة للاقليات او يشرعن العنصرية.

وعلى الرغم من ازدواجية مهنيي علم الوراثة الحديث، فإن هذا العلم قد راكم قدراً عظيماً من المعطيات المتعلقة بالعرق، فما الذي تقول لنا عندئذ هذه المعطيات؟ بوصفها قضيةً راهنة للمجلة المحترمة (علم الوراثة الطبيعي -Nautre Genet ics)، المكرسة لكشوف العرق البشري، فإنها ما تزال، كما يظهر، قصة مشوبة بالعتمة، فبينما تجزم ورقة بحث بأن (الدلالات العرقية التقليدية لدى البشر ليست اصنافاً متفردة محددة وإنما مركبات مرنة محددة اجتماعياً)، تدعي ورقة اخرى (ان الصورة البارزة هي ان مجاميع السكان تتجمع في أقاليم جغرافية واسعة تنسجم والتصنيفات العرقية المشتركة (أفريقيا، اوروبا، آسيا، اوقيانوسيا، الامريكتين).

وبعض اوجه العرق ليست مثيرة للخلاف: فاثنان من السود ينجبان اطفالاً سوداً واثنان من البيض ينجبان اطفالاً بيضاً، بصرف النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، لكن هل تصلح مؤشرات العرق المرئية بيسر هذه-لون الجلد، نوع الشعر وغيرهما-ان تكون علامات لفروق أعمق، بما في ذلك السلوك والذكاء؟ هذا هو السؤال الأساسي.

وباكتمال مشروع الجينوم البشري، وعلم الوراثة، الذي تغذيه المعطيات الجديدة، ويسير قدماً، يستطيع العلم بالتأكيد الان ان يخاطب (وأن يجيب على، كما نأمل) هذا السؤال.

إن الأعراق، بالنسبة لعلماء الأحياء، مجموعات من السكان ضمن أنواع منفصلة جغرافياً وتختلف جينياً في سمة واحدة في الأقل، وفي بعض الأحيان، وأعتماداً على ما إذا كان البايولوجي مجمعاً او مفرقاً تصنيفياً، يكتسب العرق اسمه ويصنف بأنه (نويع Subspecies)، وهناك وفرة من الاعراق الحيوانية، بما في ذلك مجموعات سكانية فأرية لاتختلف الا في لون الكساء او عدد الكروموسومات، ومجاميع سكانية عصفورية تختلف في الحجم والتغريد.

وبآستخدام هذا التعريف البايولوجي القياسي، يكون للإنسان، بوصفه نوعاً بايولوجياً، كما هو واضح، أعراق، تختلف في مجموعة من السمات مثل لون الجلد والعين، ولون وشكل الشعر، فليس هناك من يصعب عليه تمييز الياباني من الفنلندي، حتى مع ان الامتزاج الراهن بين البشر قد تمخض عن أفراد وسط لايمكن تصنيفهم، فغالباً مايجري تصنيف لاعب الغولف تايغر وودز، على سبيل المثال، بأنه أسود، مع أن أغلب مورثاته من أسلاف شرق آسيويين.

حسن، فإذا كانت هناك أعراق، فكم العدد، يا ترى؟ إننا لانستطيع الاجابة على هذا السؤال، لان التنوع البدني physical البشري يقع في مجموعات متداخلة، أما أين يرسم المرء الحدود الفاصلة فأمر آعتباطي، وفي كتابه الشهير (أصل الأعراق) ١٩٦٢، أختار الانثروبولوجي كارلتون كون خمسة: كوكاسويد Caucasoid الاوروبيين والشرق أوسطيين)، Capoid البوشمان)، كونغويد (الافارقة السود)، اوستراليد (سكان أستراليا الاصليين) والمونغولويد (الاسيويين)، لكن هذه المجموعات نفسها يمكن ان تتفرع: فالمبوتي الاقزام، مثلاً يمكن عدهم عرقاً على أساس ارتفاع القامة، والسويديون يختلفون بشكل واضح عن البدو، مع ان الاثنين كوكاسويد.

فما الذي يحدث عندما نترك لون الجلد وشكل الانف ونوع الشعر وننظر بدلاً من هذا الى أشكال أقل ظهوراً من التنوع الجيني-كالاختلافات في الحامض النووي او مستوى البروتين-لدى جماعات عرقية قياسية (زنجية او خلافها)؟ اللافت للنظر ان كل التنوع المكشوف الذي يستخدم وسائل جزئية متنوعة وعالية التقنية يخفق في الترابط، او يترابط بضعف، مع التنوع البدني الكلاسيكي الذي يحدد العرق.وقد قدر العالم النشوئي ر.س.ليونتين ان ٨٥ بالمئة من التنوع الجيني لدى انواعنا يقع بين أفراد ضمن سكان عاديين، و٨ بالمئة اخرى وسط مجاميع سكانية ضمن عرق من الاعراق، و٦ بالمئة فقط وسط أعراق محددة وفقاً للتكون التشكلي (بالنسبة للشكل)، وهذا ما أكدته دراسات الحمض النووي الاحدث.

وعندما أستعرض عالم المورثات لوكا كافالي-سفورزا وزملاؤه هذه المعطيات ذكروا (ان الاختلافات لدى الجماعات البشرية، حتى البعيد جداً منها وبصرف النظر عما إذا كانت الجماعات محددة على أساس عنصري أو جغرافي، لاتقدم الا جزءاً يسيراً من تنوع أنواعنا الجيني العالمي).

معهد الفنون الجميلة المسائي في الرصافة: هناك نقص في كل شيء

قرب بناية-البلاط الملكي-السابقة ، وفي بناية قديمة تشغلها اعدادية - المغرب- لاشيأ يدل على ان هذه البناية تعود إلى معهد للفنون ، فالفوضى تضرب بأطنابها على المكان ، والمكان يقع وسط منطقة سكنية تنحشر فيها الدور حشراً ، وتفتقر إلى أبسط مقومات الخدمات بشكل واضح ، البناية ينقصها الكثير من التنظيم والعناية ، وهي لا تبدو- بعد تجوالنا فيها- مؤهلة لان تكون مقراً دراسياً لمعهد يساهم في خلق ملاكات فنية في مجالات شتى ، ولغرض تسليط الضوء على كل ما يخص المعهد ، دراسته وملاكاته التدريسية ومالذي يدرس فيه ، إمكاناته ومعوقات العمل ، التقينا د.مالك نعمة المالكي عميد المعهد ، حيث رحب بنا في غرفته المتواضعة بحرارة وسألناه :

آمنة عبد العزيز

❖أرجو ان تحدثنا عن المعهد واختصاصاته بشكل عام؟

-تأسس المعهد في ٢٠٠٤/٩/٢٠ بجهود الخيرين بعد مناقشة كل الامور التي توفر المستلزمات والظروف التي تعين على نجاح هذه الخطوة التي تهدف إلى نشر الثقافة الفنية لتوسيع قاعدتها التي تغذي المسيرة الفنية في جميع تخصصاتها وتنوعها الذي يعكس أصالة المنابع الثقافية عند شعبنا ويترجمها إلى الواقع.

❖ماهي أقسام المعهد وتخصصاته؟

-ضمن التخطيط الذي وضعناه بعد المداولة والمناقشة التي أشرف عليها د.مجيد صادق العلاق مدير عام التعليم العام ومؤسس هذا المعهد تم تحديد الاقسام التي يتخصص فيها وهي:

١-الفنون التشكيلية.

٢-الخط والزخرفة.

٣-السمعية والمرئية، وهو ماسنقوم به في الموسم القادم

وطبعاً كان للسيد وزير التربية د.سامي المظفر دور كبير في ولادة هذا المعهد ودعم العديد من السادة المديرين العامين في الوزارة.

❖وكيف تم قبول الطلبة في المعهد؟

-تم اختيار الطلبة على وفق ضوابط تعتمد على موهبة الطالب ومؤهله العلمي، وفعلاً ومن خلال المقابلة اكتشفنا عدة طلبة موهوبين في جميع المجالات الفنية ونأمل فيهم ان يكونوا رافداً للحركة الفنية في المستقبل.

❖كم سنة مدة الدراسة في المعهد؟

-حسب النظام المتبع في المعاهد الأخرى هي ٥ سنوات يتخرج الطالب بدرجة (دبلوم)، يستطيع ان يكمل دراسته في كلية الفنون الجميلة أو يتجه إلى مزاولة العمل الحر في تخصصه.

❖د.مالك، المعهد يحتاج إلى مستلزمات عديدة تساعد على ايصال المادة للطلبة فكيف توفرون ذلك؟

-في الحقيقة لاتوجد لدينا اية مستلزمات حتى القرطاسية، فما بالك بالاجهزة الفنية والكتب والعديد من المواد التي تدعم مسيرة الطلبة الدراسية، ونعتمد على إمكانية طلبتنا فقط.

❖ألا توجد جهات غير حكومية تدعمكم؟

-لم يحصل ان تقدمت أية جهة حكومية أو غير حكومية لدعمنا، ولم نحصل إلا على الوعود .مثلا منظمة (اليونسيف) تراجعت عن وعدها بإرسال بعض من الحقائب والقرطاسية.

❖وهل نقص القرطاسية عندكم هو كل المشكلة التي تواجهونها؟

-لا طبعاً، فالجوانب الفنية التي يجب توافرها كثيرة مثل البلاتوه، وأجهزة التلفزيون والفيديو والفيديو سي دي وهي غير متوافرة لدى الوزارة، ولهذا فلقد جلبتها من بيتي لتمشية الامور بالقدر المتيسر، وأحب ان اشير إلى ان الطالب في معهدنا يتكفل باحتياجاته ونحن لم نطلب منه أي مبالغ اطلاقاً.

❖ثم سألت المدرسة الست أنعام النعيمي المتخصصة في السيراميك عن عملها في المعهد فقالت:

-نواجه العديد من المعوقات وهي تنحصر في عدم توفر قاعة لعمل الطلبة في تخصصهم في السيراميك واين نضع انتاجاتهم، ثم والاهم من هذا هو عدم توافر (الفرن) العنصر المهم في عملية (فخر) الطين المصنع أعمالاً للطلاب وعدم توفر الالوان والعديد من المستلزمات التي لو توفرت لشكلت مصدراً مادياً للمعهد يساعدنا كثيراً، ولهذا فأنا اؤكد على ضرورة توافر (بناية) مؤهلة لان تكون معهداً فنياً شاملاً وسترون مدى ابداعات المعهد في جميع التخصصات.

ثم تحدثت الفنانة (خولة شاكر) عن معاناتها في تدريس مادة التمثيل للطلبة لعدم وجود قاعة مخصصة تتيح المكان الواسع للحركة واداء التمارين العملية للدروس في فن التمثيل وتطبيقها من قبل الطلبة (لهذا القسم الذي يفتقر الى كل المستلزمات التي تعين على انجاح مهمتنا) هكذا تقول الفنانة خولة شاكر.

وتحدث الطالب (محمد جمال) عن السبب الذي دفعه إلى اختيار قسم التصوير فقال:

-من خلال ما كنت اشاهده على القناة الحرة من لقطات للعديد من الاحداث،والذي شدني الى التصوير (الاسلوب) الذي يتم من خلاله الوصول الى تجسيد الحدث من خلال الصورة اضافة الى الخبر، وهذا دفعني الى ان اقوم بتصوير أحداث عديدة، وعند عرضها اثنى عليها من شاهدها وقال لي احد المشاهدين (ان هذه الصور كأنها تتحدث).

وقال الطالب (علي حسن يوسف) ان الطالب الذي يمتلك الهواية يكون مؤهلاً اكثر من الطالب-الخام- لاستيعاب المادة التي تدرس لان شغفه بها يعجل ويسهل من فهمه المادة، وهذا ما أشعر به في مادة التصوير.